منشورات الجامعة اللبنانية

قسم الدراسات التاريخية

١٠

المسعودي

مروج الذهب ومعادن الجوهر

الجزء الأول

طبعة برنبيه دي مينار وبافيه دي كرتاي

عنى بتنقيحها وتصحيحها

شارل پلاّ

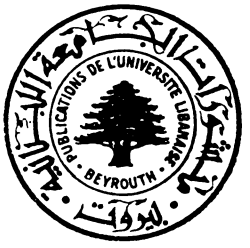

بيروت

١٩٦٥

كلمة الناشر

لم يزل فريق من المؤرخين والخبراء بالجغرافية التاريخية يستغلّون منذ القرن الماضي كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر ، فاستثمروا مروجه الظاهرة ولم يستخرجوا كل ما تحتوي عليه معادنه الباطنة لان هذا الكتاب الضخم تأتي قيمته مما يصرّح به المؤلف ومما يعرّض به ، ولعل تعريضه اعظم قدرًا من تصريحه في كثير من الوجوه .

ومع ذلك فقد لاحظت ان علماء العرب يميلون إلى إهمال المسعودي وإخماله لأسباب منها أنه لا توجد للمروج إلى حد الآن طبعة علمية أو شبيهة بالعلمية ، ومنها أن أكثر الطبعات رواجًا عند المستشرقين طبعة بربيه دي مينار وپاڤيه دي كرتاي (رمزها : بم) ، وهي نادرة الوجود في المكتبات الشرقية ، فمن المجمع عليه أن طبعة باريس محشوة بالأخطاء النحوية مشحونة بالأغلاط والتصحيفات والتحريفات مع ما للترجمة الفرنسية التي توازيها من قيمة أدبية وعلمية لأنها أحسن من النص العربي واجود .

فلذلك أزمعت على مراجعة ما خلفه المستشرقان الفاضلان وشرعت في تنقيح الترجمة الفرنسية وتصحيحها ، ولكني اضطررت لأداء واجبي نحو العلم وشروطه إلى مراجعة النص العربي وتقويم ما فيه من مائل وتحقيق ما فيه من باطل .

ثم بعد أن لاحظت أن الناشرَيْن استندا الى أصح المخطوطات المعروفة في عصرهما وأنهما قاما بعمل لا باس به إن استثنينا الأغلاط المذكورة ، التمست مخطوطات جديدة ليمكنني أن أعتمد على أصول صحيحة ولا أتحكم في النص تحكما مذمومًا ، غير أنني لم ألبث أن شاهدت أن مخطوطات المروج المحفوظة في

مختلف مكتبات الشرق والغرب عددها هائل مخيف كاسر لأكثر الباحثين حمية ونشاطًا إذ توجد نسخ منها في باريس وبرلين وڤيينا وليدن ولندن واكسفرد وكمبريدج ومنشستر واستراسبورغ ومديلان وفاس والجزائر والقاهرة واستنبول والموصل وبنكيبور وغيرها من كبار المدن وصغارها .

ثم رأيت أن هذا الكتاب قد نشر عدة مرات في مصر : سنة ١٢٨٣ و١٣٠٣ في بولاق ، وسنة ١٣٠٢ و١٣١٣ في القاهرة ، وأخيرًا سنة ١٣٧٧ في القاهرة أيضًا بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .

فكان من واجبي إذن أن أعتمد على جميع المخطوطات والطبعات المذكورة ، ولكنْ أصبح من المستحيل أن أقوم بمثل هذا العمل لأنني أشتغل وحدي وليس بجانبي مساعد يساعدني ولا عبد يخدمني ، ومع ذلك فشرعت في تصفح المخطوطات القريبة المأخذ المحفوظة في المكتبة الوطنية بباريس فلاحظت لأول وهلة أن الروايات المختلفة لا تمس المعنى الحقيقي في أغلب الأحوال ، وظهر لي جليًا أن أصعب الصعوبات التي يجب على الناشر تذليلها ناجمة عن كثرة الأعلام المذكورة في المروج وبالخصوص الأعلام الاجنبية التي شوشها النساخ وشوهوها وحرفوها وصحفوها بصورة فظيعة فاحشة .

فاعتزمت عندئذٍ على ترك المخطوطات جانبًا واقتصرت على الالتجاء إلى ما أسميه المصادر الثنوية ، أعني بذلك المؤلفات التي تساعد الناشر على تحقيق تأريخ من التآريخ أو تقويم علَم من الأعلام أو خبر أو قول إن لم تهدِ المخطوطات إلى وجه الصواب ، وقلما تعطي الأصول وجه الصواب إذا ذُكرت أسماء غير عربية ؛ فقد اكتفى مَن سبقني من الناشرين إلى إثبات ما ورد في الأصول المعتمد عليها واختيار الروايات التي ظهرت لهم أحسن أو أصح بالنسبة إلى السياق دون أن يرجعوا إلى ما يساعدهم على الكشف عن حقيقة الأمر ، أما أنا فقد أيقنت بأن المسعودي – وإن أخطأ في بعض الأحوال لأنه إنسان غير معصوم عن الخطإ – كان يتكلم عن معرفة ويكتب عن دراية ، حتى إنه جاز لي أن ألقي مسؤولية الأخطاء على عواتق

النساخ وأُبرئ المؤلف نفسه عن تحريف الأَعلام وتزييف الأَرقام وتلفيق الأَقوال ، فمبدئي الأَساسي الثقة بالمسعودي واعتباره صادقًا فيما أَورده مدققًا محققًا فيما ذكره من أَسماء البلدان والمدن أَمينا فيما نقله من أَعلام عجمية ، ولعلني قد تجاوزت في ذلك حدّ العدل إلى المجاملة لأَنه ربما اتبع الطريقة المألوفة فسمى مثلا البحر الأَسود «بحر نِيطَش» بيد أَنني كتبت في جميع المواضع : «بحر بُنْطُس» ، ولكني رأَيت أَن أَرد الأَشياءَ إلى نصابها .

فكنت إذن قد أَزمعت على ترك المخطوطات جانبًا إذ أَرسل إليَّ صديقي الدكتور صلاح الدين المنجّد المدير السابق لمعهد المخطوطات بالقاهرة بنسختين جديدتين إحداهما نسخة التيمورية (رقم ١٥٧٣ تاريخ ، كتبت سنة ١٠٣٠ هـ) التي تحتوي على الجزء الأَول وتنتهي بأَيام معاوية (رمزها : ت) ، والأخرى نسخة الحرم المكي الشريف (رقم ١١٢ تاريخ ، كتبت سنة ٦٢٩ هـ) التي تتضمن الجزءَ الثالث فقط ، فتبدأ بذكر أَيام معاوية وتنتهي بذكر البرامكة (رمزها : م) ، فقارنتهما بطبعة بم وشاهدت أَن الاختلافات ، وإن كانت كثيرة ، لا تغيّر معنى النص بصفة ملموسة (مثلاً : جاءَ في بم : والملبوس ، وفي ت : والملابس) ، فرأَيت أَن أَذكر في الحواشي قراءَات بم إذا اخترت غيرها وأَثبتها وروايات ت و م كلما أَدَّت معنىً جديرًا بالذكر ، وضربت صفحاً عن جميع ما ليس له أَدنى معنى .

ثم طالعت طبعة عبدالحميد المصرية ورأَيت أَن أُدلي في الهوامش ببعض القراءَات التي أثبتها أَو اقترحها دون أَن أَكترث للأَغلاط التي تشوب طبعته ، وعلى كل حال لاحظت أَن عبدالحميد صادف في المخطوطات التي استند إليها أَكثر الروايات المعروفة ، ما يدل على وحدة النسخ الموجودة رغمًا عن أَمر طالما أَقلقني أَثناءَ القيام بعملي : .

فمن المعلوم أَن المسعودي قد أَتم كتاب مروج الذهب سنة ٣٣٢ هـ وكثيرًا ما يذكر هذا التأريخ في ثنايا الكتاب ، ثم راجعه سنة ٣٣٦هـ (انظر آخر § ٣٢) ولم يتسنّ لي أَن أَتبين ما زاد حينذاك على الرواية الأُولى وحذف منها إلّا في القليل

من المواضع سألفت الأَنظار إليها في الحواشي ، ومن المحتمل أن التغييرات التي قام بها غير كثيرة وأنها عديمة الأَهمية بالنسبة إلى ضِخم الكتاب وكثرة محتوياته .

ولقد قسمت النص الكامل ٣٦٦١ فقرة لكي أَستطيع أن أُعدّ منذ الآن فهرسًا مفصلا شاملًا يكون في نظري عبارة عن موسوعة مسعودية، في نيتي أن أَجمع فيه المعلومات المبعثرة التي تخص موضوعًا من المواضيع وأزيد عليها تتميمات وتعليقات وأَعد المصادر الهامة ليستفيد القارئ من هذا الكتاب فائدة كاملة .

باريس ، في ١٢ شباط ١٩٦٤

[I, 1] بسم الله الرحمن الرحيم

* وبه التوفيق[1]

الحمد لله أهل الحمد ومستوجب الثناء والمجد وصلّى الله على محمّد خاتم النبيّين وعلى آله الطاهرين وسلّم تسليمًا ،

[I, 2] الباب الأوّل [2]

في[3] ذكر جوامع أغراض هذا الكتاب

١ – قال المسعوديّ : أمّا بعد فإنّا صنّفنا كتابنا في أخبار الزمان[4] ، وقدّمنا القول فيه في هيئة الأرض ومُدُنها وعجائبها وبحارها وأغوارها وجبالها وأنهارها وبدائع معادنها وأصناف مناهلها وأخبار[5] غياضها وجزائر البحار والبُحيرات الصغار ، وأخبار الأبنية المعظَّمة والمساكن المشرَّفة ، وذكر شأن المبدإ وأصل النسل وتبايُن الأوطان ، وما كان نهرًا فصار بحرًا وما كان بحرًا فصار برًّا وما كان برًّا فصار بحرًا على مرور الأيّام وكرور الدهور ، وعِلّةِ ذلك وسببه الفلكيّ والطبيعيّ ، وانقسام الأقاليم بخواصّ الكواكب [I, 3] ومعاطف الأوتاد ومقادير النواحي والآفاق ، وتبايُنِ الناس في التاريخ القديم واختلافهم في بدئه وأوليّته من الهند وأصناف المُلحِدين وما ورد في ذلك من الشرعيّين وما نطقت به الكتب وورد على الديانيّين .

---

(١) ت : رب يسر وأعن .

٢) في (ت) لا يدخل هذا الباب في عدد الابواب بل يبتدئ الترقيم بالباب الثالث (= الاول في ت) ؛ انظر ادناه في آخر § ٣٢ .

٣) سقط هذا الحرف من المخطوطات التي استند اليها بم ، فوضعناه في عنوان جميع الابواب .

٤) عنوانه الكامل : اخبار الزمان ومن أباده الحدثان من الأمم الماضية والأجيال الخالية والممالك الداثرة .

٥) كذا في جميع النسخ .

٢ ـ ثمَّ أَتْبعنا ذلك بـأَخبار الملوك الغابرة والأُمم الداثرة والقرون الخالية والطوائف البائدة * على اختلاف أَجناسهم وتغاير أَنواعهم واختلاف أَديانهم ، وما مضى في أَكناف الزمان من حِكَمهم[١] ومقائل فلاسِفتهم وأَخبار ملوكهم وأَخبار القياصر[٢] إلى ما في تضاعيف ذلك من أَخبار الأَنبياء والرسُل والأَتقياء إلى أَن أَفضى الله بكرامته وشرّف برسالته محمَّدًا نبيّه صلَّى الله عليه وسلَّم : فذكرنا مولده [I, 4] ومنشأَه ومبعثه وهجرتَه ومغازيَه وسراياه إلى أَوان وفاته ، ثمّ اتِّصال الخلافة واتِّساق المملكة بزمن زمن ومقاتل من ظهر من الطالِبيِّين إلى الوقت الذي شرعنا فيه تصنيف كتابنا هذا من خلافة المتَّقِي لله أَمير المؤمنين وهي سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة .

ثمَّ أَتبعناه بكتابنا الأَوسط في الإِخبار عن[٣] التاريخ وما اندرج في السنين الماضية من لدن البدء إلى الوقت الذي عنده انتهى[٤] كتابنا الأَعظم وما تلاه من الكتاب الأَوسط ، فرأَينا[٥] إجمال ما بسطناه واختصار ما وسَّطناه في كتابٍ لطيف نُودعه لُمَع مَا في ذيْنك الكتابيْن مما ضمّنّاهما ، وغير ذلك من أَنواع العلوم [I, 5] وأَخبار الامم الماضية والأَعصار الخالية ممّا لم يتقدَّم ذكره فيهما .

٤ ـ على أَنَّا نعتذر من تقصير إن كان أو نتنصَّل من إغفال إن عرض ، لِمَا قد شاب خواطرنا وغمر[٦] قلوبنا من تقاذُف الأَسفار وقطعِ القفار تارةً على متن البحر وتارةً على ظهر البر ، مستعلمين بدائع الأُمم بالمشاهدة ، عارفين خواص الأَقاليم بالمعاينة ، كقطعنا بلاد السِّند والزَّنج والصَّنْف والصِّين والزابَج ، وتقحُّمنا الشرق والغرب ، فتارةً بأَقصى[٧] خُراسان وتارةً بوسائط أَرْمينية وآذرْبَيْجان والرَّان والبَيْلقان ، وطورًا بالعراق وطورًا بالشام نسري[٨] في الآفاق سرى الشمس في الاشراق ،

١) رواية عبد الحميد : على مر سيرهم في تغير اوقاتهم وتصنيف اعصارهم من الملوك والفراعنة العادية والاكاسرة واليونانية وما ظهر من حكمتهم ؛ رواية (ت) شبيهة بها غير انها مشوشة .
٢) بم وت : العناصر .
٣) بم وت : على .
٤) بم : انتهاء .
٥) بم : راينا ؛ ت : واما .
٦) بم : وعمر .
٧) ت : باقاصي .
٨) بم : فسيري .

كما قال الشاعر [طويل] :

تيمَّم[١] أقطـار البلاد فتـارةً لدى شرقها الأقصى وطورًا إلى الغربِ
[I, 6] سُرى الشمسِ لا ينفكّ تقذِفه النَّوى إلى أُفق نـاءٍ يُقصِّر بالرَّكبِ

٥ ـ قال المصنِّف : ثمَّ تفاوضنا[٢] أصناف الملوك على تغايُر أخلاقهم وتبايُن هِمَمهم وتباعُد ديارهم وأخذنا بمسلك مسلك من موافقتهم[٣] ، على أن العلم قد بادت آثاره وطمس مناره وكثر فيه الأغبياء[٤] وقلَّ الفُهماء ، ولا تُعاين إلَّا مموَّهًا جاهلاً ومتعاطيًا ناقصًا ، قـد قنع بالظنون وعمي عن اليقين ، لم نر الاشتغال بهذا الضرب من العلوم والتفرُّغ بهذا الفنّ من الآداب حتَّى صنَّفنا كتُبنا من ضروب المقالات وأنواع[٥] الديانات ، ككتاب الإبانة عن أصول الديانة ، وكتاب المقالات في أُصول الديانات ، وكتاب سِر الحياة ، [I, 7] وكتاب نظم الأدلّة في أُصول المِلَّة وما اشتمل عليه من أصول الفتوَى وقوانين الأحكام ، كتيقُّن القياس والاجتهاد في الأحكام ووقع[٦] الرأي والاستحسان ومعرفة الناسخ من المنسوخ وكيفيّة الإجماع وماهيَّته ، ومعرفة الخاصّ والعامّ والأوامر والنواهي ، والحظْر والإباحة، وما أتت به الأخبار من الاستفاضة والآحاد ، وأفعال النبيّ صلّعم ، وما لحق[٧] بذلك من أُصول الفتوَى ومناظرة أنباء الخصوم فيما نازعونا فيه وموافقتهم في شيءٍ منه ؛

٦ ـ وكتاب الاستبصار في الإمامة ، و وصف أقاويل الناس في ذلك من أصحاب [I, 8] النصّ والاختيار وحِجاج كل فريق منهم ، وكتاب الصفوة في الإمامة ، وما احتواه ذلك مع سائر كتبنا من[٨] ضروب علم الظواهر والبواطن والجليّ والخفيّ والداثر والوافق ، وإيقاظنا على ما يرتقبه المرتقبون[٩] ويتوقَّعه المحدثون وما ذكروه

---

١) بم وت : نيمم .
٢) بم : مفاوضتنا .
٣) رواية عبد الحميد : مواقفهم .
٤) بم : العنا ؛ ت : العما ؛ فلعل الصواب ما اثبت ، او الغثاء كما ورد في بعض النسخ ؛ وعلى كل حال فالمعنى مفهوم .
٥) ت : واصول .
٦) ت : ودفع .
٧) بم : الحق . ٨) بم : في . ٩) بم : يرتقيه المرتقون .

من نورٍ يلمع في الأَرض وينبسط في الجدب والخصب ، وما في عقب الملاحم الكائنة الظاهرِ إنباؤها المتجلّي [١] تأويلها[٢] ، إلى سائر كتبنا في السياسة ، كالسياسة المَدَنية وأَجزاء المدينة وملّتها[٣] الطبيعية وانقسام أَجزاء الملّة والإبانة عن المبادئ[٤] ، وكيفيّة تركيب[٥] العوالم والأَجسام السماويّة ، وما هو محسوس وغير محسوس من الكثيف واللطيف ، وما قال [I, 9] أَهل النحلة[٦] في ذلك .

٧ ـ وكان ممَّا دعانا إلى تأليف كتبنا هذه في التاريخ وأَخبار العالم وما مضى في أَكناف الزمان من أَخبار الأَنبياء والملوك وسِيَرها والأُمم ومساكنها ، محبّةُ احتذاء الشاكلة التي قصدها العلماء وقفاها الحكماء ، وأَن نُبقيَ[٧] للعالم ذكرًا محمودًا وعلمًا منظومًا عتيدًا ، فإنَّا وجدنا مصنّفي الكتب في ذلك مُجيدًا ومقصِّرًا ، ومُسهباً ومختصراً ، ووجدنا الأَخبار زائدة مع زيادة الأَيام حادثةً مع حدوث الأَزمان ، وربما غاب البارع منها عن[٨] الفَطِن الذكيّ ، ولكلّ واحد[٩] قسطٌ يخصّه بمقدار عِنايته ، ولكلّ إقليم عجائبُ يقتصر على علمها أَهلُه ، وليس مَن لزم جَمَرات وَطَنه وقنع بما نمى إليه من الأَخبار عن إقليمه كمَن قسم عُمره [I, 10] على قطع الأَقطـار ووزَّع أَيامه بين تقاذُف الأَسفار ، واستخرج كلّ دقيق من معدنه وأَثار كلَّ نفيس من مكمنه .

٨ ـ وقد أَلَّف الناس كتبًا في التأريخ والإخبار عمَّن[١٠] سلف وخلف : فأَصاب البعض وأَخطأَ البعض ، وكلٌّ قد اجتهد بغاية إمكانه وأَظهر مكنون جوهر فطنته كوَهْب بن مُنَبِّه ، وأَبي مِخْنَف لُوط بن يحيَى الغامِديّ[١١] ومحمَّد بن اسحٰق ، والواقِديّ ، وابن الكلْبيّ ، وأَبي عُبَيْدة معْمَر بن المُثَنَّى ، وابن عيَّاش الهَمْدانيّ[١٢] ،

---

١) بم : المنجلى .
٢) بم وت : اوائلها .
٣) رواية عبد الحميد : مثلها .
٤) رواية عبد الحميد : المواد .
٥) ت : تراكيب .
٦) اهل النحلة : اي اهل النحل المختلفة ؛ وفي ت : اهل هذه النحلة : اي المسلمون .
٧) بم : يبقى .
٨) بم وت : على .
٩) ت : واحد منهما . ولعل الصواب : واحد منهم .
١٠) بم : مما ؛ ت : ممن . ١١) بم وت : العامري . ١٢) زيادة عن ت ؛ وهو عبد الله بن عياش.

والهَيْثم بن عَدِيّ الطائيّ ، والشَّرقيّ بن القُطامِيّ ، ، وحمَّاد الراوية ، والأَصمَعيّ ، وسَهْل بن هٰرون ، وعبدالله بن المُقفَّع ، واليَزيدي ، والعُتْبيّ الأَمَويّ[١] ، وأَبي زيد سعيد بن أَوْس الأَنصاري ، والنَّضْر بن شُمَيْل ، وعُبيد[٢]الله بن عائشة ، وأَبي عُبَيْد القاسم بن سلَّام ، وعليّ بن محمَّد المدائنيّ ، [I, 11] ودماذ بن رُفيْع[٣] بن سلَمة ، ومحمَّد ابن سلَّام الجُمحيّ ، وأَبي عُثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، وأَبي زيد عُمَر بن شَبَّة النُّميْريّ ، والزُّرَقيّ الأَنصاري ، وأَبي السائب المخزوميّ ، وعليّ بن محمّد بن سُليمان النَّوْفَليّ ، والزُّبَيْر بن بَكَّار ، والإنجِيليّ ، والرِّياشيّ ، وابن عائذ[٤] ، وعُمارة بنَ وَثِيمة النَّصريّ[٥] ، وعيسي بن لَهيعة المصريّ ، وعبد الرحمٰن بن عبد الله بن عبد الحَكَم المصري ، وابي حسّان الزيادي ، ومحمّد بن موسى الخوارزمي ، وأَبي جعفر محمَّد بن أَبي السريّ ، ومحمّد بن الهَيْثم بن شبابة الخُراسانيّ صاحب كتاب الدَّوْلة ، واسحٰق بن إبراهيم الموصِليّ صاحب كتاب الأَغاني وغيره من الكتب ، والخليل بن الهيثم الهرْثميّ صاحب كتاب الحِيل والمكايد في الحروب وغيره ، ومحمَّد بن يزيد المبرَّد الأَزديّ ، ومحمّد بن سُليمان المِنْقَري الجوْهريّ ، ومحمّد ابن زكريَّا الغلَّابيّ المِصْري المصنِّف للكتاب [I, 12] المترجم بكتاب الأَجواد وغيره ، وابن أَبي الدُّنيا مؤدّب المُكتفي بالله ، وأَحمد بن محمَّد الخُزاعي المعروف بالخانقانيّ[٦] الأَنطاكيّ ، وعبدالله بن محمّد بن محفوظ البَلَويّ الأَنصاريّ صاحب أَبي يزيد عُمارة بن يزيد المَدينيّ ، وأَحمد بن محمّد بن خالد البَرْقيّ الكاتب صاحب كتاب التّبيان ، وأَحمد بن أَبي طاهِر صاحب الكتاب المعروف بأَخبار بغداد وغيره ، وابن الوشَّاء ، وعليّ بن مُجاهد صاحب كتاب أَخبار الأُمويّين وغيرهم[٧] ، ومحمَّد ابن صالح بن النطَّاح صاحب كتاب الدولة العبّاسيّة وغيره ، ويوسُف بن إبراهيم صاحب كتاب أَخبار إبراهيم بن المَهْديّ وغيرها[٧] ، ومحمّد بن الحارث التَّغْلبي[٨]

---

١) هو محمد بن عبد الله بن عمرو بن معاوية .
٢) بم وت : وعبد .
٣) بم : ودماد رفيع .
٤) بم : عابد .
٥) بم وت : المصري .
٦) بم وت : بالحاقاني .
٧) كذا ولعل الصواب : وغيره .
٨) او الثعلبي .

صاحب الكتاب المعروف بأَخلاق الملوك المؤلَّف للفتْح بن خاقان وغيره ، وأَبي سعيد السُّكَّريّ صاحب كتاب أَبيات العرب ؛

٩ ـ وعُبَيد الله بن عبد الله بن خُرَّاذبِه [I, 13] فإنَّه كان إمامًا في التأليف متبرِّعاً[١] في ملاحة التصنيف ، اتَّبعه مَن هذه طريقتُه وأَخذ منه ووطئ على عقبه وقفَى أَثره ، واذا أردتَّ أَن تعلم[٢] صحّةَ ذلك ، فانظر إلى كتابه الكبير في التاريخ ، فإنَّه أَجمعُ هذه الكتب جدًّا وأَبرعها نظمًا وأَكثرها علمًا وأَحوى لأَخبار الأُمم وملوكها وسِيَرها من الأَعاجم وغيرها ، ومن كتبه النفيسة كتابهُ في المَسالِك والمَمالك وغير ذلك ، ممّا إذا طلبتَه وجدتَّه وإن تفقَّدته حمدته ، وكتاب التاريخ من المولد إلى الوفاة ومَن كان بعد النبيّ عَم من الخلفآء والملوك إلى خلافة المعتضد بالله وما كان من الأَحداث والكوائن في أَيّامهم وأَخبارهم تأَليف محمّد بن عليّ الحُسَيْنيّ العَلَويّ الدِّينَوَرَيّ ، وكتاب [I, 14] النَّسَب[٣] لأَحمد بن يحيَى البلاذُريّ ، وكتابه أَيضًا في البلدان وفُتوحها صلحًا وعنوةً من هجرة النبيّ صلعم وما فُتح في أَيَّامه وعلى الخلفاء بعده ، وما كان من الأَخبار في ذلك ، ووصْف البلدان في الشرق والغرب والشمال والجنوب ، ولا نعلم في فتوح البُلدان أَحسن منه ؛

١٠ ـ وكتاب داود بن الجرَّاح في التاريخ الجامع لكثير[٤] من أَخبار الفُرس وغيرها من الأُمم ، وهو جَدّ الوزير عليّ بن عيسى بن داود بن الجرَّاح ، وكتاب التاريخ الجامع لفنون الأَخبار والكوائن في الأَعصار قبل الإسلام وبعده تأليف أَبي عبدالله محمَّد بن الحُسَيْن بن سوَّار المعروف بابن أُخت عيسى بن فَرُّخان[٥] شاه بلغ في تصنيفه إلى سنة عشرين وثلاثمائة ، وتاريخ أَبي عيسى ابن المنجِّم على ما أَنبأَتْ به التوراة[٦] وغير ذلك [I, 15] من تاريخ الأَنبياء والملوك ، وكتاب التاريخ وأَخبار الأُمويِّين ومناقبهم وذكر فضائلهم وما أَتوا به عن غيرهم وما أَحدثوه من السيَر

---

١) ت : متنوعاً .
٢) ت : تعرف .
٣) بم : التاريخ .
٤) بم وت : الكبير .
٥) بم وت : فرحان .
٦) بم : التورية .

في أيامهم تأليف أبي عبد الرحمٰن خالد بن هِشام الأمويّ ، وكتاب أبي بِشر الدولابي في التاريخ ، والكتاب[١] الشريف تأليف أبي بكْر محمد بن خلَف [المعروف بـ] وكيع[٢] القاضي في التاريخ وغيره من الأخبار ، وكتاب السِيَر والأخبار لمحمّد بن خالد الهاشِميّ ، وكتاب التاريخ والسِير لأبي إسحٰق ابن سُليمٰن الهاشِميّ ، وكتاب سِيَر الخلفاء لأبي بكر محمّد بن زكريّا الرازيّ صاحب كتاب المَنْصوري في الطِّب وغيره[٣] .

١١ ـ فأمّا عبدالله بن مُسلِم بن قُتَيْبة الدِّينَوري فممَّن كثرت كتبه واتّسع تصنيفه ، ككتابه المُترجم بكتاب المعارِف وغيره من مصنّفاته ، وأما تاريخ أبي جعفر [I, 16] محمّد بن جَرير الطَّبَريّ الزاهي على المؤلفات والزائد على الكتب ، فقد جمع أنواع الأخبار وحوى فنون الآثار واشتمل على ضروب العلم ، وهو كتابٌ تكثر فائدته وتنفع عائدته ، وكيف لا يكون كذلك ومؤلِّفه فقيهُ عصره وناسِك دهره وإليه انتهت علوم فقهاءِ الأمصار وحَمَلة السُّنَن[٤] والآثار ، وكذلك تاريخ أبي عبدالله إبراهيم بن محمد بن عرفة الواسطي النحويّ المعروف بنِفْطَويْه ، فمحشوّ من ملاحات[٥] كتب الخاصة مملوّ من فوائد السادة ، وكان أحسن أهل عصره تأليفًا وأملحهم تصنيفًا ، وكذلك سلك محمّد بن يحيَى الصُّوليّ في كتابه المترجَم بكتاب الأوراق في أخبار خلفاءِ بني العبّاس* وأشعارهم ، وكتابه في[٦] وزرائهم وشعرائهم ، فإنْه ذكر غرائب لم [I, 17] تقع إلى غيره وأشياء تفرّد بها لأنّه شاهدها بنفسه وكان محظوظًا من العلم مجدودًا من المعرفة مرزوقًا من التصنيف وحُسن التأليف .

١٢ ـ وكذلك كتاب أخبار الوزراءِ لأبي الحسن علي بن الحسن المعروف بابن الماشِطة ، فإنّه بلغ في تصنيفه إلى آخر أيام الراضِي بالله ، وكذلك أبو الفَرَج

---

١) بم : وكتاب .
٢) بم وت : بن وكيع .
٣) بم : وغيره في الطب .
٤) بم : السير .
٥) بم : ملاحة .
٦) بم : ووزرائهم .

قُدامة بن جعفر الكاتب ، فإنّه كان حسن التأليف بارع التصنيف موجِز الألفاظ مُقرِّبًا[١] للمعاني ، وإذا أردتَّ علم ذلك فانظرْ إلى كتابه في الأخبار المعروف بكتاب زَهْر الربيع وأشرِفْ على كتابه المترجم بكتاب الخَراج ، فإنّك تشاهد بهما حقيقة ما ذكرنا وصدق ما وصفنا ؛ وما صنّفه أبو القاسم جعفر بن محمّد بن حَمدان الموصِليّ الفقيه في كتابه في الأخبار الذي يعارض فيه كتاب الرَّوْضة للمبرِّد ولقّبه بالباهر ، وكتاب [I, 18] إبراهيم بن ماهَوَيْه الفارسي الذي عارض فيه[٢] المبرِّد في كتابه الملقَّب بالكامل ، وكتاب إبراهيم بن موسى الواسِطيّ الكاتب في أخبار الوزراء الذي عارض فيه كتاب محمّد بن داود بن الجرَّاح في الوزراء ، وكتاب عليّ بن [الحسن بن] الفتح الكاتب المعروف بالمطوَّق[٣] في أخبار عدةٍ من وزراء المقتدِر بالله[٤] ؛

١٣ – وكتاب زهرة العيون وجلاء القلوب تأليف المصريّ ، وكتاب التاريخ تأليف عبد الرحمٰن بن عبد الرزّاق المعروف بالجرُجانيّ[٥] السعديّ ، وكتاب التاريخ تأليف أحمد بن يعقوب المِصريّ[٦] في أخبار العبّاسيّين وغيره[٧] ، وكتاب التاريخ وأخبار الخلفاء من بني العبّاس وغيرهم لعبدالله بن الحُسَين بن سَعْد الكاتب ، وكتاب التاريخ وأخبار الموصِل وغيرها لأبي زكريّاء[٨] الموصِليّ ، وكتاب محمّد بن أبي الأزهر في التاريخ وغيره ، [I, 19] وكتابه المترجم بكتاب الهَرَج والأحداث .

١٤ – ورأيتُ سِنان بن ثابت بن قُرَّة الحرَّانيّ ، حين انتحل ما ليس من صناعته واستنهج ما ليس من طريقته ، قد ألَّف كتابًا جعله رسالةً إلى بعض إخوانه من الكتّاب واستفتحه بجوامع من الكلام[٩] في أخلاق النفوس وأقسامها من الناطقة

١) ت : معرباً .
٢) بم : به .
٣) او : ابن المطوق .
٤) سقط من بم .
٥) او : الجوزجاني .
٦) يظهر انه اليعقوبي .
٧) بم : وغيرها .
٨) بم وت : ذكرة ؛ هو يزيد بن محمد بن اياس الازدي .
٩) بم : الكلم .

والغَضَبية والشَّهْوانيَّة ، وذكر لُمعًا من السياسات المَدَنية ممَّا ذكر أفلاطون في كتابه في السياسة المدنية *وهو عشر[١] مقالات ، ولمعًا ممَّا يجب على الملوك والوزراء ، ثمَّ خرج إلى أخبارٍ زعم أنَّها صحَّت عنده ولم يشاهدْها ، ووصل ذلك بأخبار المعتضِد بالله وذكر صحبته إيّاه وأيّامه السالفة معه ، ثمّ ترقَّى إلى خليفة خليفة في التصنيف مُضادّةً لرسم الأخبار وخروجًا عن جملة أهل التأليف[٢] ، وهو وإن أحسن فيه [I, 20] ولم يُخرجه عن معانيه ، فإنّه عِيبَ لأنَّه خرج عن صناعته[٣] وتكلَّف ما ليس من مهنته[٤] ، ولو أقبل على علمه الذي انفرد به من علم إقليدُس والمقطَّعات والمَجسْطي والمدوَّرات ولو استفتح آراءَ سُقراط وأفلاطون وأرِسطوطاليس * فأخبر عن[٥] الأشياءِ الفَلَكيّة والآثار العُلويّة والمِزاجات الطبيعيَّة والنسب والتأليفات والنتائج والمقدَّمات والصنائع المركّبات ومعرفة الطبيعيات من الالٰهيات والجواهر والهيئات ومقادير الأشكال وغير ذلك من أنواع الفلسفة ، لكان قد سلم ممَّا تكلَّفه وأتى[٦] بما هو أليَق بصنعته ، ولكنَّ العارف بقدره معوز والعالِم بمواضع الخلّة مفقود ؛ فقد قال عبد الله ابن المقفَّع : «من وضع كتابًا فقد استهدف : فإن أجاد فقد استشرف وإن أساءَ فقد استقذف[٧]» .

١٥ – قال ابو الحسن المسعوديّ : ولم نذكر من [I, 21] كتب التواريخ والأخبار والسِيَر والآثار إلَّا ما اشتهر مصنِّفوها وعرف[٨] مؤلِّفوها ، ولم نعرض لذكر كتُب تواريخ أصحاب الحديث ومعرفة[٩] أسماء الرجال وأعصارهم وطبَقاتهم ، إذ كان ذلك كلُّه أكثر من أن نأتيَ على ذكره في هذا الكتاب ، إذ كُنّا قد أتينا على جميع تسمية أهل الأعصار من حمَلة الآثار ونَقَلة السِيَر والأخبار وطبَقات أهل العلم من

١) بم : العشر .
٢) بم : التصنيف .
٣) ت : من مركز صناعته .
٤) ت : طبيته .
٥) بم : فخبر من .
٦) ت : وانبا .
٧) بم : استنزف .
٨) بم : او عرف .
٩) ت : في معرفة .

عصر عصرٍ[١] : الصحابة ثمّ من تلاهم من التابعين وأهل كل عصر على اختلاف أنواعهم وتنازعهم في آرائهم من فقهاء الأمصار وغيرهم من أهل الآراء والنِحَل والمذاهب والجَدَل إلى سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة في كتابنا المترجم بكتاب أخبار الزمان وفي الكتاب الأوسط .

١٦ – وقد وسمت[٢] كتابي هذا بكتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر ، لنفاسة ما حَواه وعِظَم خطَر ما استولى عليه [I, 22] من طوالع بوارِع[٣] ما ضمنتْه كتبنا السالفة في معناه وغُرر مؤلَّفاتنا في مغزاه ، وجعلتُه تُحفةً للأَشراف من الملوك وأهل الدرايات[٤] لِما قد ضمَّنتُه من جُمل مـا تدفع الحاجة إليه وتنازع النفوس إلى علمه من دراية ما سلف وغبر من[٥] الزمان ، وجعلتُه منبِّهًا على أغراض ما سلف من كتبنا ومشتملًا على جوامع يحسُن بالعاقل الأديب معرفتُها ولا يُعذر في التغافل عنها ؛ ولم نترك نوعًا من العلوم ولا فنًّا من الأخبار ولا طريقة من الآثار إلَّا وقد أوردناه في هذا الكتاب مفصَّلًا أو ذكرناه مجمَلًا أو أشرنا إليه بضروب من الإشارات أو لوَّحنا إليه بفحوَى من العبارات .

١٧ – فمن حرّف شيئًا من معناه أو أزال رُكنًا من مبناه[٦] أو[I, 23] طمس واضحةً من معالمه أو لبَس شاهدةً[٧] من تراجمه ، أو غيّره أو بدّله أو انتخبه أو اختصره أو نسبه إلى غيرنا أو أضافه إلى سوانا ، فوافاه مِن غَضَب الله وسُرعة نقمه وفوادح[٨] بلاياه ما يعجز عنه صبرُه ويحار له فكرُه وجعله مُثلةً للعالمين وعبرة للمعتبرين وآية للمتوسّمين[٩] ، وسلبهُ الله ما أعطاه وحال بينه وبين ما أنعم به عليه من قوَّة ونعمة

---

١) سقط من بم .
٢) بم : رسمت .
٣) بم : تواريخ .
٤) ت : الديانات ولعلها اصح .
٥) بم : في ؛ سقطت الجملة من ت .
٦) بم : مبتناه .
٧) بم : شاهرة .
٨) ت : وقوادح .
٩) راجع سورة الحجر ، ١٥ : ٧٥ .

مبدع[١] السموات والارض ، من أيّ المِلَل كان والآراء ، إنه على كل شيءٍ قدير ؛ وقد جعلتُ هذا التخويف في أوّل كتابي هذا وآخره[٢] ليكون رادعًا لمن ميّله هوًى أو غلبه شقاء ؛ فليراقبْ أمر[٣] ربّه وليحاذرْ منقلبه ، فالمدة يسيرة والمسافة قصيرة ، وإلى الله المصير[٤] .

١٨ – وهذا حين نبدأُ [I, 24] بجُمَل ما استودعناه هذا الكتاب من الأَبواب وما حوى[٥] كلُّ باب منها من أَنواع الأَخبار ، إن شاءَ الله ، وصلَّى الله على سيِّدنا محمّد وآله وسلّم .

---

١) ت : مبتدع .
٢) انظر §§ ٣٦٥٨ – ٣٦٥٩ .
٣) بم : الله .
٤) سورة آل عمران ، ٣ : ٢٨ .
٥) ت : جرى بين .

الباب الثاني

في ذكر ما اشتمل عليه هذا الكتاب من الأبواب

١٩ ـ قد قدَّمنا فيما سلف من الكتاب ذكرَنا لأَغراضه ، فلنذكر الان جملًا من كمّيّة أَبوابه على حسب[١] مراتبها فيه واستحقاقها منه ، لكي[٢] يقرب تناولُها على * من يريد إن شاء الله تناوُل ذلك[٣] .

باب ٣ ـ في ذكر المبدإ وشأن الخليقة وذرءِ البريّة من آدم إلى إبراهيم عَم ،

[I, 25] باب ٤ ـ في ذكر قصَّة إبراهيم عَم ومَن تلا عصره من الأَنبياء والملوك من بني إسرائيل ،

باب ٥ ـ في ذكر مُلك أرخُبُعَم بن سُليمان بن داود ومَن تلا عصره من ملوك بني إسرائيل ، وجُمَل من أَخبار الأَنبياء ـ عليهم السلام ـ ،

باب ٦ ـ في ذكر أَهل الفترة ممَّن كان بين المسيح ومحمّد صلّى الله عليه وسلّم ،

باب ٧ ـ في ذكر جُمل من أَخبار الهِند وآرائها[٤] وبدء ممالكها وسِيَرها وآدابها في عبادتها ،

٢٠ ـ باب ٨ـ في ذكر الارض والبحار ومبادئ الأَنهار والجبال والأَقاليم السبعة وما تولَّاها[٥] من الكواكب وغير ذلك ،

باب ٩ ـ في ذكر جُمل من الأَخبار عن انتقال البحار وجُمل من أَخبار الأَنهار الكبار ،

[I, 26] باب ١٠ ـ في ذكر الأَخبار عن البحر الحَبَشي وما قيل في مقداره وتشعّبه وخلجانه ،

---

١) بم : حسن .
٢) بم : ولكي .
٣) ت : مريدها .
٤) رواية عبد الحميد : وارابها .
٥) رواية عبد الحميد : والاها .

باب ١١ – في ذكر تنازُع الناس في المدِّ والجزر وجوامع ممَّا قيل في ذلك ،
باب ١٢ – في ذكر البحر الروميّ ووصف ما قيل في طوله وعرضه وابتدائه وانتهائه[١] ،
باب ١٣ – في ذكر بحر بُنْطُس[٢] وبحر مايُطِس وخليج القُسطنطينيَّة ،
باب ١٤ – في ذكر بحر الباب والأبواب والخزَر[٣] وجُرجان وجملة من الأخبار عن ترتيب جميع البحار ،
٢١ – باب ١٥ – في ذكر ملوك الصين والتُّرك وتفرُّق ولد عامور وأخبار الصين وملوكهم وجوامع من سِيَرهم *وسياساتهم وغير ذلك[٤] ،
[I, 27] باب ١٦ – في ذكر جُمل من الأخبار عن البحار وما فيها وما حولها من العجائب والأُمم ومراتب الملوك وغير ذلك ،
باب ١٧ – في ذكر جبل القَبْخ وأخبار الأُمم من اللَّان والسَّرير والخزَر وأنواع من الترك والبُرغُر [البلغر][٥] وأخبار الباب والأبواب ومَن[٦] حولهم من الملوك والأُمم ،
باب ١٨ – في ذكر ملوك السريانيين ،
باب ١٩ – في ذكر ملوك الموصل ونِينَوَا وهم الأثوريون ،
باب ٢٠ – في ذكر ملوك بابل من النَّبَط وغيرهم ، وهم الكَلْدانيّون ،
باب ٢١ – في ذكر ملوك الفُرس الأُولى[٧] وسِيَرها وجوامع من أخبارها ،
باب ٢٢ – في ذكر ملوك الطوائف والأشغان ، وهم بين الفرس الأُولى[٧] والثانية ،
[I, 28] باب ٢٣ – في ذكر أنساب فارس وما قاله الناس في ذلك ،
باب ٢٤ – في ذكر ملوك الساسانيَّة ، وهم الفُرس الثانية ، وسِيَرهم وجوامع من أخبارهم ،

---

١) بم : ونهايته ؛ ت : ونهاياته .
٢) نيطس في جميع النسخ .
٣) ت : والجرز .
٤) بم : وسياستهم وغيرها .
٥) رواية عبد الحميد : والبلغر ؛ بم : والبرغز .
٦) ت : وما .
٧) بم : الاول .

٢٢ـ باب ٢٥ ـ في ذكر ملوك اليونانيين وأخبارهم وما قال الناس في بدءِ أنسابهم ،
باب ٢٦ ـ في ذكر جوامع من أخبار *جرت للإسكندر[1] بأرض الهند ،
باب ٢٧ ـ في ذكر ملوك اليونانيين بعد الإسكندر ،
باب ٢٨ ـ في ذكر الروم[2] وما قاله الناس في بدءِ أنسابهم وعدد ملوكهم وتاريخ سِنيهم وجوامع من سِيَرهم ،
باب ٢٩ ـ في ذكر ملوك الروم المتنصِّرة وهم ملوك القُسطنطينيَّة ولمُع ممَّا كان في أعصارهم ،
[1,29] باب ٣٠ ـ في ذكر ملوك الروم بعد ظهور الإسلام إلى أَرْمَنُوس وهو الملك في سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة ،
٢٣ـ باب ٣١ ـ في ذكر مصر وأخبارها ونيلها وعجائبها وأخبار ملوكها ،
باب ٣٢ ـ في ذكر أخبار الإسكندريَّة وبنائها وملوكها وعجائبها وما لحق بهذا الباب ،
باب ٣٣ ـ في ذكر السودان وأنسابهم واختلاف أجناسهم وأنواعهم وتبايُنهم في ديارهم وأخبار ملوكهم ،
باب ٣٤ ـ في ذكر الصقالِبة ومساكنهم وأخبار ملوكهم وتفرُّق أجناسهم ،
باب ٣٥ ـ في ذكر الإفرنجة والجَلالِقة وملوكها وجوامع من أخبارها وحروبها مع أهل الأَندلُس ،
باب ٣٦ ـ في ذكر النُّوكُبَرْد وملوكها والإخبار عن مساكنها ،
[I,30] ٢٤ـ باب ٣٧ ـ في ذكر عاد وملوكها ولُمع من أخبارها وما قيل في طول أعمارها ،
باب ٣٨ ـ في ذكر ثَمود وملوكها وصالِح نبيِّها عمّ ولُمع من أخبارها ،
باب ٣٩ ـ في ذكر مكة وأخبارها وبناء البيت ومن تداوله[3] من جرهم وغيرهم وما لحق بهذا الباب ،

١) رواية عبد الحميد : حرب الأسكندر .
٢) ت : ملوك الروم .
٣) م : تداولها .